الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان

اعداد :

م. باحث وداد سالم محمد

مركز دراسات الخليج العربي/جامعة البصرة

حياته :-

ولـد الشـيخ زايد بن سلطان ال نهيان عام (1918) بقصر الرحمن في (ابو ظبي) وهو الابن الرابـع للشيخ سلطان بن زايد ال نهيان ، بعد وفـاة والده الشيخ سلطان عام (1927) وتولـي شقيقه الاكبر الشيخ شخبوط الحكم انتقل زايد الى واحة العين اذ امضى فـترة شـبابه وتلقى تعليمه الديني فيها ، وقد انعكس اثر نشاة الشيخ زايد بن سلطان ال نهـيان فـي واحـة العين ومحيطها الصحراوي القاسي عليه اذ كونت منه شخصية تتم بالانشـراح وسعة الصدر ، وبدا ذلك واضحاً وجليا على سياسته الداخلية والخارجية التي كان يتبعها قبل تسلمه الحكم .

السياسة الداخلية والخارجية للشيخ زايد بن سلطان ال نهيان :

انجازات ، وتنمية ، وبناء كلمات تلخص مسيرة الشيخ زايد بن سلطان فعلى الرغم من حرصه على احياء التراث والتقاليد الاانه في نفس الوقت ادار عجلة التجديد والتطوير والمعاصرة . فعلى الصعيد الداخلي مضى الشيخ زايد على طريق الاصلاح اذ عرف عنه بانه(رجل الاصلاح للكبير) فبعد تولي الشيخ زايد الحكم (واحة العين) عام (1946) قام بوضـع خطه دقيق لاستثمار امكانات المدينة اذ حقق فيها ازدهاراً ملحوظاً فلم تكن ندرة الماء والمال وقلة الامكانيات حجرعثرة امام اصلاحاته اما مايتعلق بتطوير (واحة العين) فقد كانت اولى اهتماماته فيها تنمية الامكانيات الزراعية وذلك بحفر الافلاج،وهي قنوات

مائـية طبيعـية تنبع من الجبال وتستخدم للسقي والشرب وهي مصدر الصراعات القبلية بعدها مصدر للحياة لايمكن الاستغناء عنها ، مما وفر المياه للجميع دون مقابل فضلاً عن تسخيرها لسقي الاراضي الزراعية .

كمـا اعتنى بقطاع التعليم فأنشأ اول مدرسة في واحة (العين) حملت اسم (المدرسة آل نهيانية) في عام (1966) تولى الشيخ زايد مقاليد الحكم في (ابو ظبي) وكان اقتصادها يعـتمد علـى صيد السمك واللؤلؤ اذ عانت (ابو ظبي) من انهيار سوق لؤلؤ الخليج بعد نجـاح اليابان في انتاج لؤلؤ صناعي لكن وعند اكتشاف اول بئر للبترول في (ابو ظبي) عـام (1958) وبـدء الانـتاج التجاري للنفط عام (1962) بدأت الظروف الاقتصادية تتحسـن اذ افتتح اول حقل بحري (ام شيف) لانتاج النفط عـام (1962) وتلاه حقل اخر بـري فـي (بـاب) فعمل الشيخ زايد على الاستفادة من عائدات النفط لتمويل المشاريع التنموية في انحاء بلاده فاعطى اولوية لبناء المرافق السكنية والمدارس العصرية فانتشرت المـدارس علـى اخـتلاف مراحلها والجامعات والمعاهد في كل بقعة من البلاد وفتحت عشرات الفصول الجديدة لمحو الامية لمن فاتهم قطار التعليم .

قـام بتحسـين الخدمات الصحة فارتفع عدد المؤسسات الصحية بشكل كبير وبدأت العـيادات بـتقديم خدماتها الطبية للبدو القاطنين في الصحراء . كما انشأ ميناءاً ومطاراً ومساكن حديثة وأوصل الماء والكهرباء الى كل بيت .

اولـى اهتماماً بالبيئة فانفق مبالغ طائلة على عملية تشجير واحة العين واسارة (ابو ظبي) وبعـد قيام الاتحاد عام 1971 عممت هذه الاصلاحات على سائر امارات البلاد فتحولت بذلـك الصحراء الى واحة خضراء وفي هذا السياق اوجد محمية نادرة وفريدة من نوعها في جزيرة (بني ياس)وتزايدت الاراضي الزراعية فباتت المحاصيل الزراعية للدولة تعم الاسواق وتنافس بجودتها المنتجات المستوردة. تذكر وزارة الزراعة والثروة السمكية في موقعها على شبكة الانترنت ان اجمالي المساحات الخضراء في الدولة وصل عام(1998) الى نحو (1.2) مليون دونم بينمـا وصل اجمالي مساحة الاراضي الزراعية الى مايقارب (617) الف دونم من بينها (591) الف دونم مخصصة لزراعة النخيل .

فـي مجـال القطـاع الصناعي شهدت الدولة تحت قيادته نهضة صناعية كبيرة اذ استثمرت مبالغ طائلة في عملية النهوض في الصناعة الوطنية لتأمين مصادر بديلة للدخل

ووصلت هذه المبالغ في عام (1995) الى نحو (13.7) مليار درهم ، لاسيما النهضة التي شـــهدتها صـــناعة المشتقات البترولية ،مما اثر في مضاعفة مسيرة الانماء والتنمية داخل الـــبلاد وخارجها اذ اسس صندوق (ابو ظبي) للتنمية عام (1971) ليتمكن بذلك من تقديم المســـاعدات للدول الصديقة والشقيقة. اما على الصعيد الخارجي بعد تولي الشيخ زايد بن ســـلطان ال نهـــيان مقاليد الحكـــم في (ابو ظبي) عام (1966) يعد تنازل شقيقه الشيخ (شـــخبوط) عـــن الحكـــم ، نقطة تحول في حياته فبعد اعلان بريطانيا عزمها على انهاء وجودها العسكري في الخليج في كانون الثاني (1968) كان الشيخ زايد اول سياسي يدعو الى الاتحاد بين الامارات وادرك حينها انه ولكي تزدهر امارة (ابو ظبي) فلابد من السعي وراء تحقيق التعاون مع جيرانه من القبائل والامارات لذا رأى ان اول خطوة يجب القيام بهـا هي انهاء النزاعات الحدودية مع امارة (دبي) فبدأ الشيخ زايد اولى خطواته في بناء اتحـــاد امارات (الساحل المتصالح) (الاسم القديم لدولة الامارات) بتوقيع اتفاقية مع حاكم (دبي) وقتذاك مع الشيخ راشد بن سعيد ال مكتوم في (27شباط 1967) نصت على انشاء اتحـــاد من تسع امارات (ابو ظبي ، عجمان ،دبي ، الفجيرة، راس الخيمة ، الشارقة، ام القوين، قطر ، البحرين) لكن الاتفاقية تعرقلت لمدة ثلاث سنوات اذ سعت قطر والبحرين لتحقـــيق الاستقلالية الكامل كما رفضت امارة (راس الخيمة) الانضمام للاتحاد .وبالجهود الخيرة للشيخ زايد لاصلاح ذات البين تم الاعلان عن انشاء اتحاد مكون من ست امارات (ابـــو ظبي ،عجمان ، دبي، الفجيرة، الشارقة ، ام القوين) وعرف باسم " دولة الامارات العربيـــة المتحدة " وتم انتخاب الشيخ زايد رئيساً والشيخ راشد نائباً للرئيس وقد انضمت امارة (راس الخيمة) بعد مدة وجيزة الى الاتحاد الذي اعلن رسمياً في (11شباط 1972) واعـــيد انـــتخاب الشيخ زايد رئيساً في حقب متتابعة مده كل منها خمس سنوات من قبل اعضاء المجلس الاعلى الذي يضم حكام الامارات السبع . اما ما يتعلق بموقفه تجاه قضية الشرق الاوسط الاولى وهي قضية فلسطين فقد كان من ابرز الداعمين للقضية الفلسطينية وحـــق الشعب الفسطيني في تقرير مصيره ففي حرب تشرين (1973) ايد استخدام النفط كسلاح في المعركة بقوله:(النفط ليس اغلى من الدم العربي).

كمـــا اهـــتم بمساعد دول عربية اخرى مثل (لبنان) من خلال مبادرته بنزع الالغام التـــي خلفهـــا الاحتلال الاسرائيلي على نفقته الخاصة ومساهمته في اعادة بناء لبنان بعد

الحـرب اذ قـدم مساعدات مالية وهبات وقروض للمشاريع الحيوية والتنموية واعاد بناء مخـيم (جنين) الذي دمرته قوات الاحتلال الاسرائيلي وعلى نفقته الخاصة ايضاً.وساهمت سياسته في تنمية المنطقة واقامة علاقات مبنية على الاحترام مع الحفاظ على خصوصية العلاقـة مـع دول الخليج ضمن اطار دول مجلس التعاون ففي الخامس والعشـرين من ايار(1981) ترأس الشيخ زايد بن سلطان اول قمة عربية خليجية ليتم الاعلان عن ميلاد مجلس التعاون الخليجي المكون من دول الخليج العربي الست .

لمع نجم الشيخ زايد في حل الخلاف بين بعض الدول مثل المملكة العربية السعودية كمـا كـان (رحمه الله) يؤكد دائماً على حل مشكلة الجزر الاماراتية التي احتلتها ايران بالطرق السلمية بالمفاوضات المباشرة او التحكيم الدولي . في نيسان عام (2003) وقبيل الاحـتلال الامريكـي للعراق قدم الشيخ زايد اقتراحاً الى قمة جامعة الدول العربية التي انعقـدت فـي (شـرم الشيخ) يقضي بتخلي رئيس النظام السابق في العراق عن السلطة وخـروجه آمـناً مع عائلته خارج العراق ولم يجد هذا الاقتراح طريقه الى جدول اعمال القمة واثار سخط الجانب العراقي انذاك ولقي ردود فعل متفاوته في الساحة العربية .

فـي الثاني من تشرين الثاني عام (2004) انتقل الشيخ زايد آل نهيان رئيس دولة الامارات العربية المتحدة الى رحمة الله عن عمر ناهز السادسة والثمانين بعد حياة كريمة قضاها في العمل من اجل تطوير بلاده وتقدمها.